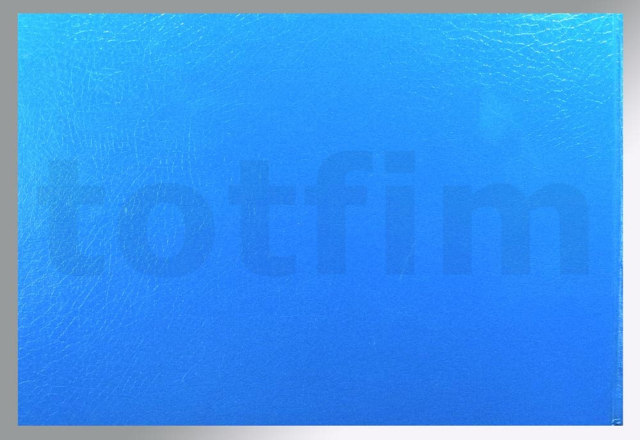

totfim

اهل ارضه وسمائه وبعد فيا مفتاح كنوز اسرار اهل العصمة
مولانا وقبلتنا وقرة عيننا واستادنا ومحيي نفوسنا من حيرة
الشكوك والشبهات وشمس سماء الحس والكشف والفضل
والمجد والفيوضات اشرف علماء الاولين والاخرين
وزبدة قاطبة العرفاء السابقين واللاحقين ومعدن حقايق
الالهية وبحار معرفة الربانية وصاحب النفوس القدسية اللاهوتية
الرؤف الرحيم البر الحليم الذي قصرت السن الاقلام عن بلوغ
حقيقة جلاله وحسن خاله كما يليق به مفقود العدد وفخر خواص
اهل العصمة شيخنا الجليل ومولانا الجميل مستجمع الحقايق و
المعارف مشكوة اهل العلم والمعرفة وباب مدينة اسرار اهل
العصمة الشيخ احمد بن زين الدين سلمه الله من الافات والبليات
وحشره الله مع ساداته في بحبوحة الجنان انا عبدكم السائل
بباب فيوضاتكم الامل بجنابكم ان لا ترد حقيقة سؤالي
وان تكشف الغطاء لحقيقة مسئلتي بحق الله العليم الكريم

الذي لا يرد سائلا عليك وسادات الاطهار بين لي حقيقة
سورة التوحيد من اولها الى اخرها اقول حقيقة سورة
التوحيد لبيانها وجوه كثيرة لا يدخل حصرها تحت
علمنا وانما نتكلم عليها بما يحضر بالبال الحظ مما نعرف
مما اذن ببيانه فنقول قد قام الاجماع ودلت النصوص
على ان بسم الله الرحمن الرحيم اية منها فتدخل في المسئول
عنها وحيث علم بالنص ان هذه السورة تسمى نسبة
الرب كما رواه في التوحيد عن الصادق ع قال ان اليهود
سئلوا رسول الله ص فقالوا انسب لنا ربك فلبث ثلثا
لا يجيبهم ثم نزلت قل هو الله احد الخ دل ذلك على ان البسملة
مشتملة على النسبة لانها على جهة الباطن والتاويل
والاشارة الى ذلك على سبيل الاقتصار هو ما روي
عن الصادق ع الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم
مجد الله وفي رواية ملك الله فنسب نفسه بانه ذو البهاء

حق

وهو الضياء والمراد به ما ابدع من الوجود بمشيته وهو اشارة
الى العقل الكلي المشار اليه بقوله تعالى مثل نوره كمشكوة
فيها مصباح الاية وماله من الرؤس والوجوه العقلية
وهي عقول جميع الموجودات وهي اشعة ذاته وانزدو
السناء وهو نور الضياء والمراد به ما سواه من العين باراده
وهو اشارة الى النفس الكلية وهي المشار اليها بقوله
ولا اعلم ما في نفسك وهي اللوح المحفوظ مع ما لها
من الرؤس والوجوه النفسية وهي نفوس جميع الموجودات
وهي اشعة ذاتها وانزذو المجد وهو الكرم هنا والملك على
الرواية الاخرى يراد به ما يراد بالمجد والمراد به ما حدده
من المعقول لان يقدره وهو اشارة الى عالم الملك من الاجسام
والاعراض والنسب والاوضاع وغير ذلك فكانت العوالم
الثلثة نسبة لها لانها اثر فعله والمراد بالنسبة الصفة

اي وصف نفسه لهم بصفة فعله واثره وذلك لان الفعل

صفة الفاعل والاثر صفة المؤثر فالباء اشارة الى المفعولات

العقلية والسين اشارة الى المفعولات النفسية والميم اشارة

الى المفعولات الجسمانية وهذه المراتب الثلث ظواهر

النسبة ومراكب بواطنها والاسماء الثلثة التي هي مسمياتها

بسم وهي الله الرحمن الرحيم مقوماتها وبواطنها وذلك لان

اسم الله هو المراد من الباء والمشار بها اليه واسم الرحمن

هو المراد من السين والمشار بها اليه واسم الرحيم هو المراد

من الميم والمشار بها اليه وبيانه ان نقول الله سبحانه هو

المنسوب والالوهية نسبته والباء محلها وصورتها

والرحمن تعالى هو المنسوب والرحمانية نسبته وهي الرحمة التي

وسعت كل شئ والسين محلها وصورتها والرحيم عز وجل هو

المنسوب والرحيمية نسبته وهي الرحمة المكتوبة والميم محلها

وصورتها فالباء صورة الالوهية التي هي صفة الله سبحانه وهي
الجامعة لصفات التقديس كالسبحان والقدوس والعزيز
والعلي وما اشبه ذلك ولصفات الخلق كالخالق والرازق
والمعطي وما اشبه ذلك والسين صورة الرحمانية التي هي
صفة الرحمن تعالى وهي الجامعة لصفات الاضافة وصفات
الخلق والميم صورة الرحيمية التي هي صفة الرحيم عز وجل وهي
الجامعة لصفات الخلق وهو سبحانه وصف نفسه لعباده
وتعرف لهم بنسبة في صفته كما اشرنا اليه فقال بسم الله الرحمن
الرحيم فالالوهية جبروت في الدهر العلوي والباء صورة
لرتبتها ومحلها والالف القائم في الله صورة معناها والرحمانية
ملكوت في الدهر السفلي والسين صورة لرتبتها ومحلها و
الالف المبسوط في الرحمن صورة معناها والرحيمية ملك في
الزمان والميم صورة لرتبتها ومحلها والالف الراكد في الرحيم
صورة معناها والظاهر بهذه الصفات الثلاث في الرتب الظاهرها

فی مراتبها فتعرف بصفاته لجميع مخلوقاته فهذه تضمنت البسملة تسمية

سبحانه لعباده بالتلويح كما اشرنا اليه وبالتصريح كما هو ظاهر

الاسماء الثلثة وهي الله الرحمن الرحيم وفيها اشارة الى ما تضمنته

السورة لان سرها في البسملة وذلك انه قال بسم الله الرحمن الرحيم

فوصف نفسه بالتثنية ونفاها عن غيره الا به الا انه كيف

جعل العوالم الثلثة المسماة بالجبروت والملكوت والملك المشار

اليها بحروف بسم اسماء لصفاته الثلث والصفات الثلث اسماء

لمرتبة ظهوره بها فكانه هو الله الاحد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن

له كفوا احد ثم اعلم ان البسملة اسم الله الاعظم وفي الدعاء اسئلك

باسمك بسم الله الرحمن الرحيم وانما قال الرضا ان بسم الله الرحمن

الرحيم اقرب الى الاسم الاعظم من سواد العين الى بياضها لان

لفظ البسملة الاسم اللفظي الذي هو سواد العين اقرب الى الاسم

المعنوي الذي هو بياض العين والتمثيل ماخوذ من ظاهر الظاهر

فان البياض عبارة عن البساطة والسواد عن التركيب ولو اخذ

من الباطن لعكس لان النور في السواد لا في البياض لما كان كل الامر
في اللفظ ناسب ان يقول اقرب الى الاسم الاعظم اذ الاسم
هو المعنوي الذي هو الصفة المشتملة على التجريد والتفريد و
التوحيد التمجيد والتحميد بحق لما كان كل الاسماء في اللفظ والمعنى
بل في المعنى ناسب ان نقول هو الاسم الاعظم لان الاسم الاعظم
له اربعة اركان الاول التوحيد الحق والثاني القائم به والثالث
الحافظ له والرابع التابع فهو قال الاول الله والثاني الرحمن
والثالث الرحيم والرابع بسم هذا باعتبار الصفات وباعتبار
الذات ما روي عن الكاظم ع قال الاول لا اله الا الله والثاني
محمد رسول الله والثالث نحن والرابع شيعتنا ولا اله الا الله
هو التوحيد الحق وهو توحيد الله في ذاته وقال الله لا تتخذوا
الهين اثنين انما هو اله واحد وتوحيده في صفاته ليس كمثله شيء
وهو السميع البصير وتوحيده في افعاله الله الذي خلقكم ثم
رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء
سبحانه وتعالى عما يشركون وتوحيده في عبادته فمن كان يرجو

لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا والبسملة مشتملة
على الاربعة الاركان في الظاهر والظهور والمظهر الاول
الظاهر بالالوهية والثاني الظاهر بالرحمانية والثالث الظاهر
بالرحيمية والرابع الظاهر ببسم واما الظهور فظهور الظاهر
في ظهوره فيما لكل وكن واما المظهر فظهور الظاهر في المظهر
فهي الاسم الاعظم لان سر الكتب في القران وسر القران في الفاتحة
وسر الفاتحة في البسملة ولا ينافي هذا ان سر البسملة في الباء
وسر الباء في النقطة لدخول ذلك ولما كان اشرف الاكوان
كون الاسم الاعظم والوجود مبنيا عليه وجب ان يكون اول
الموجودات العلمية والكتاب المدون نظير الكتاب التكويني
كان الاسم الاعظم اول المدون العلمية وهو بسم الله الرحمن الرحيم
وذلك مقتضى المطابقة ولما تجلى بجوده ونسب نفسه للمكلفين
وخصوص السائلين بما يخفى من الاشارة نسب نفسه لهم بما يظهر
من العبادة وذلك لهم فامر نبيه ان قل يا محمد هو الرب
الرب المسئول عن نسبة الظاهر لهم ليتنبهوا ويثبت الثابت المحجب

عن درك الابصار والحواس وقل يا محمد هو اي الذي ادرك او
هو الله احد اي الذي يدعوكم الى عبادته احد اي التام في
واحدية الكامل في احديته احد يعني الله واحد في ذاته واحد
في صفاته واحد في افعاله واحد في عبادته فالواحد صفة
الاحد فكان الواحد بعدد بسم الله الرحمن الرحيم ولا اسم الا بالاحد
فهو معنى بسم الله الرحمن الرحيم واليه الاشارة بقوله تعالى واذا
ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا وانما
قال احد ولم يقل واحد لان الواحد صفة الاحد كما تقول
زيد قاعد زيد قائم زيد راكب فالواحدية الذات غير واحدية
الصفات وهو غير واحدية الافعال وهي غير واحدية العبادة
فالاحد لا يتغير في صفاته والصفة تتغير في مراتبها كزيد فانه
لا يتغير في صفاته وكالقائم والقاعد والراكب فانها
تتغير في مراتبها بخلاف الاحد ولان الواحد يدخل في العدد

في بعض الاحوال فاذا اريد استعماله في حضرته تعالى احتيج الى قيد او تتمة
كما فعله بخلاف الاحد ولان الواحد لا يستوعب الكثرة في وحدته
تقول ما في الدار واحد ويجوز ان يكون فيها اثنان لانه درجة
من وجوه الاحد كما هو شأن الصفة بخلاف الاحد فانه يثبت بثبوته
القليل والكثير اذا قلت ما في الدار احد فنفيه واشارة الى
القيومية في كل شيء ولهذا قيل ان الواحد تسعة عشر وتمامه
الاحد يعني ان الاحد يراد منه معناه لا عدده فيكون عشرين
وهي كاف الكون المستديرة على نفسها التي هي علة الموجودات
وقولنا يثبت بثبوته القليل والكثير لا نريد ان ثبوت الكثرة
به انما هو لانبساط معناه على الافراد المتعددة على سبيل
الشمول والبدلية ليصدق عليه انه كل وكلي وانما نريد
انه فرد بكمال البساطة وانما ثنا ول الكثير بوجوه لم ومظاهر
مع وحدته تحدث عند الكثرة وتعدم عند الوحدة و

ولهذا اختص بسورة التوحيد ولذلك سميت هذه السورة
سورة التوحيد بخلاف واحد فان حصول البساطة المطلقة
انما هي بتخصيص ارادة لها عن اصل الوضع لاستعمالها في الانواع
والاجناس والمركبات واما قول بعضهم اذا كان لفظ الله
علما وجزئيا لزم ان يكون لفظة احد في قل هو الله احد
لغوا فينبغي ان يحمل الاحد على الواحد وح تشكل تسميتها
بسورة التوحيد الا ان يقال تسميتها باعتبار احرها على
طريقة عموم الاشتراك لانه يراد بلفظ احد احد معنييه
اولا والاخر ثانيا انتهى فنقول ان جزئيا ان اريد به المعنى
الاصطلاحي لم يصح لاستلزامه الكلي يدخل هو مع مشاركه
من الافراد الموجودة ولو بالفرض تحته اي تحت الكلي
وان اريد به معنى التشخص لم يصح لاستلزامه معنى التحديد
وان اريد به معنى البساطة والتفرد الحقيقي لم يكن حمل احد عليه

لغوا فلا حاجة الى التكلفات ولما امتنع في حقه ان يكون كليا
او جزئيا او كلا او جزءا او عاما او خاصا او مطلقا او مقيدا
او مبهما او معينا احتيج في اطلاق واحد الى تخصيص ارادة
ليكون موافقا لمعنى احد فان معنى احد البساطة والوحدة
المنزهة عن الكلي والجزئي والكل والجزء والعموم والخصوص
والاطلاق والتقييد والابهام والتعيين وغير ذلك في
اصل الوضع وتناوله لشيء من ذلك انما هو بتخصيص
ارادة ما استعمل فيه من عموم وخصوص وحكاية وغير ذلك
ولهذا لا تقول في فصيح الكلام زيد احد الا على سبيل الحكاية
او ارادة اخرى وتقول في فصيح الكلام زيد واحد وتقول
الله احد في فصيح الكلام باصل الوضع ولا تقول الله
واحد الا بتخصيص ارادة التفريد البحت فافهم ولما كانت الوحدة
المستفاد من الواحد لا تنافي مطلق الاثنانية من فكان لا اثر للفظ

ولهذا قلنا ان الاحد هو الواحد في ذاته الواحد في صفاته وفي افعاله
الواحد في عبادته فلا يعم المراتب كما يعمها الاحد لم يحسن
جعله في سورة التوحيد لما يراد بها من نفي مطلق الاشارة
ردا عليهم حين قالوا هذه الهتنا نشيرا اليها فاشارات الى
الهك فانزل الله سورة التوحيد بالاحد الذي لا يجامع
مطلق الاشارة ولو عقلية ولو في بعض المظاهر اذ لا يفقد
في شيئ قال تعالى اولم يكف بربك انه على كل شيئ شهيد
يعني في غيبتك وفي حضرتك وقال تعالى وما كنا عن الخلق
غافلين وذلك بعد ان اتى بقوله قل هو الله لانه نبه
بالهاء الى ثابت وانه ليس في جهة والا لكان مقصد
للاشارة بالواو والتي يشار بها الى نفي الجهات الست والله
علم بالتغليب في الاستعمال على الذات الموصوف بجميع
الكمالات المنزه عن كل ما يستلزم النقصان وقال الخليل بن احمد

انه لم يجعل لقوله تعالى هل تعلم له سميا ولانه لو حكمنا باشتقاق كل اسم
لزم الدور او التسلسل فلا بد ان تؤل الاسماء الى جامد
ولان يكون هو الاسم الكريم اولى والحق انه مشتق واختلف
فيما اشتق منه فقيل انه مشتق من لاه الشيء اذا خفي وقيل من
لاه بمعنى تحير لتحير العقول في عظمته وقيل من لاه بمعنى غاب
لانه لا يدركه الابصار وقيل من لاه بمعنى بعد لبعد كنهه عن
الادراك وقيل من له بالمقام اذا قام به لعدم تغيره و
تنقله وقيل من لاه يلوه بمعنى ارتفع لارتفاعه عز وجل ثناؤه عن
تمييز الوصف وقيل من وله الفصيل بامه اذا ولع بها لان
العباد مولهون اي مولعون بالتضرع اليه تعالى وقيل من اله
بمعنى فزع لان الخلق يفزعون اليه وقيل من اله بمعنى سكن
لان الخلق يسكنون الى ذكره وقيل من الالهية وهي القدرة
على الاختراع وقيل من اله بمعنى عبد والاله هو المستحق للعبادة

اوالماله

او المألوه اي المعبود والاخير هو المروي عن اهل العصمة وكل
جهات الاشتقاق المذكورة باعتبار غيره لا بعد فيها
فلما وضع محمولا على هو ولا بد لا منه وحقيقة ما عنى بالشان
منه وهو اي هويته الغائب بكناية هويته بالهاء غايب عن
ادراك العقول والحواس لا يطلب في جهة من جهات الست
الظاهرة والباطنة لخفاء ظهوره بالواو ومحمولا عليه احد
الذي يدل باصلها وضعه على البساطة المعراة عن الجزئية
والكلية والجزء والكل والعموم والخصوص والاطلاق
والتقييد وغير ذلك وعن مقصد الاشارة مطلقا يعني لا في
الوقت ولا في المكان ولا في الرتبة ولا في الجهة ولا في الكم
ولا في الكيف ولا في غير ذلك كان اي الله مرادا منه مفاد
المحمولية والموضوعية الذي هو مقتضى صحة التوسط
ومفيد لهما بالاطلاق التغليبي لاستعمالي بالذات والصفة

الانضاف صفات القدس وصفات الاضافة وصفات الخلق
ولاجل ذلك ناسب ان تكون هذه السورة سورة التوحيد
والايات من سورة الحديد دل المراد انه سبحانه اراد اعجاز هم
بهما بحيث لا يبلغون المراد منهما الا ان المراد ليقتصروا عليهما
وقال الباقر ع الله معناه المعبود الذي اله الخلق عن درك
ماهيته والاحاطة بكيفيته وقال ع الاحد الفرد المتفرد
والاحد والواحد بمعنى واحد قوله ع بمعنى واحد فيما يجتمعان
فيه بالوصف لا فيما يفترقان فيه وقد مرت الاشارة الى ذلك
وعنه عن ابيه الحسين بن علي ع انه قال الصمد الذي لا جوف له
والصمد الذي قد انتهى سودده والصمد الذي لا ياكل ولا
يشرب والصمد الذي لا ينام والصمد الدائم الذي لم يزل و
لا يزال فالاول هو الذي لا مدخل فيه لغيره من مباين ومماثل
او مشابه او مشارك من ذات وصفة او فعل وانه منزه من جميع المداخل

والا وراه

والادراكات ولو بالفرض والاعتبار او التوهم والتجويز والثاني
هو الذي يستغني عمن سواه ويحتاج اليه من سواه ولا يمكن فيه
المساوات بينه وبين من سواه لان احتياج كل من سواه اليه
صفات كمال والمساوات تستلزم فواتها وعدمها نقص لا
يجري على الوجوب والغني المطلق هو الذي لا يحتاج الى مدد
من غيره من طعام وشراب ظاهرين او باطنين كالتعلم فان العلم
طعام وشراب قال تعالى فلينظر الانسان الى طعامه الى علمه
من اين ياخذه انا صببنا الماء صبا الى العلم وكعبادة الغير
وهو قوله عم في حق الملئكة طعامهم التسبيح والتقديس وكالوجود
او الايجاد كما قال العسكري عم وروح القدس في الجنان الصاقورة
ذاق من حدائقنا الباكورة وكالاستعانة والاستجارة و
امثال ذلك ويجمعها الحاجة الممتنعة من الاول والرابع هو الذي
لا يجري عليه الغفلات ولا البدوات كالرضا والغضب والغفلة

والنوم والنوم واليقظة والذكر والنسيان وما اشبه ذلك
من صفات الافعال والخامس هو الذي لا تتغير ذاته ولا
تتبدل صفاته ولا تختلف حالاته وقال الباقر ع كان محمد بن
الحنفية رضي الله عنه يقول الصمد القائم بنفسه الغني عن غيره
يعني الذي اعتماد وجوده وصفاته وقوامه بذاته وقال
الصمد السيد المطاع الذي ليس فوقه امر وناهي يعني الذي
يدخل كل من سواه تحت قهاريته ولا يدخل تحت قهاريته احد
وسئل علي بن الحسين ع عن الصمد فقال الصمد الذي لا شريك له
ولا يؤده حفظ شيء ولا يعزب عنه شيء يعني الصمد الذي
تفرد بالصفة والفعل والملك والعبادة وبه قوام كل شيء
ولا يغفل عن شيء وعن زيد بن علي بن الحسين ع الصمد هو
الذي اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون والصمد الذي
ابدع الاشياء فخلقها اضدادا واشكالا وازواجا وتفرد

بالوحدة

بالوحدة بلا ضد ولا شكل ولا مثل ولا ند يعني هو العالم القدرة
فليس عنده ايجاد شيء اسهل من ايجاد الاخر وهو الذي
يخترع اصناف البدائع على ما يطابق الحكمة البالغة من غير
ان يجد وفيها ضد غيره وهو الفرد الاحد المعنى فلا ضد له
يخالف ذاته ولا شكل له غير علم الذي هو ذاته ولا مثل له
الا ما عرف من صفاته واظهر من اياته ولا ند له مشارك في
صفاته الذاتية وعن الصادق جعفر بن محمد عن ابيه الباقر
عن ابيه ع ان اهل البصرة كتبوا الى الحسين بن علي ع يسئلونه
عن الصمد فكتب اليهم بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فلا تخوضوا
في القران ولا تجادلوا فيه ولا تكلموا فيه بغير علم فاني سمعت
جدي رسول الله ص يقول من قال في القران بغير علم فليتبوء
مقعده من النار وان الله سبحانه قد فسر الصمد فقال الله احد
فقال الله الصمد ثم فسره فقال لم يلد ولم يولد ولم يكن له

كفواً احد لم يلد لم يخرج منه شيء كثيف كالولد وسائر الاشياء
الكثيفة التي تخرج من المخلوقين ولا شيء لطيف كالنفس
ولا يتشعب منه البداوات كالسنة والنوم والخطرة والهم
والحزن والبهجة والضحك والبكاء والخوف والرجاء
والرغبة والسأمة والجوع والشبع تعالى ان يخرج منه شيء
وان يتولد منه شيء كثيف او لطيف ولم يولد لم يتولد من شيء
ولم يخرج من شيء كما تخرج الاشياء الكثيفة من عناصرها
كالشيء من الشيء والدابة من الدابة والنبات من الارض و
الماء من الينابيع والثمار من الاشجار ولا كما تخرج الاشياء
اللطيفة من مراكزها كالبصر من العين والسمع من الاذن و
الشم من الانف والذوق من الفم والكلام من اللسان و
المعرفة والتميز من القلب وكالنار من الحجر لا بل هو الصمد
الذي لا من شيء ولا في شيء ولا على شيء مبدع الاشياء

وخالقها ومنشئ الاشياء بقدرته يبلي شيء ما خلق للفناء بمشيته
ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه فذلكم الله الصمد الذي لم يلد ولم
يولد عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ولم يكن له كفوا
احد عن جابر بن يزيد قال سئلت ابا جعفر ع عن شيء من التوحيد
فقال ان الله تبارك وتعالى اسماؤه التي يدعى بها وتعالى في
علو كنهه واحد توحد في التوحد في علو توحده ثم اجراه على
خلقه فهو واحد صمد قدوس يعبده كل شيء ويصمد اليه كل شيء
ووسع كل شيء علما فاشار الى ان الصمد هو الذي يصمد اليه
في الحوائج وهو الذي احاط بكل شيء علما عن داود بن القاسم
الجعفري قال قلت لابي جعفر ع جعلت فداك ما الصمد قال
السيد المصمود اليه في القليل والكثير يعني الذي يحتاج
اليه في كل شيء من خلق ورزق وحيوة وممات وما يتشعب
عنها ويترتب عليها واشار بقوله لم يلد ولم يولد الى وصف المعبود

المشار اليه فهو المبين بقول الله الموصوف باحد الذي هو الصمد الذي
لم يلد يعني لم يخرج منه شيء ذاتا وصفة او فعل ذاتي او عرضي
وذلك ما اشار اليه الحسين مفصلا فيما كتب لاهل البصرة
اذ من كان كذلك كان متغيرا مختلفا متناهيا فانيا ولم يولد يعني
لم يخرج من شيء كما مر من ذاتا وصفة او فعل ذاتي او عرضي
على نحو ما ذكرتها هنا في الحديث المذكور اذ لا زيادة على ما
اشار اليه الامام هو متفرع عليه فلا نعيده ولم يكن له كفوا احد
يعني لم يكن فيه احد لا يشاكله ويماثله ويعادله ويساويه
او يخالفه او يضاده او ينادده في ذاته او في صفاته او في فعله
او في عباداته او في غناه وفاقة ما سواه اليه او في قيوميته
او في قيامه على كل نفس بما كسبت او في احاطته بما سواه او
في تدبيره وتقديره او في ملكه او تصرفه او في امره او في
هويته او في الهيته او في احديته او في صمديته او في استقلاله
وتفرده

وتفرده او في ثباته على حالة او في معرفته او في اياته او في امثاله

او في كلامه او في شيء ما اوليس له صاحبة ولا ولد ولو فرضنا

او توهمنا او اخمنا لا او اعتنا دانه في كل جهة من جهات المفروض

المحتملة والتوهمات الجازمة في حال من الاحوال لا اله الا

هو الكبير المتعال وقال بعض ارباب البيان وجدنا انواع الشرك

ثمانية النقص والتقلب والكثرة والعدد وكونه علة او معلولا

والاشكال فنفى الله سبحانه عن صفته نوع الكثرة والعدد بقوله

قل هو الله احد ونفى التقلب والنقص بقوله الله الصمد

ونفى العلة والمعلول بقوله لم يلد ولم يولد ونفى الاشكال

والاضداد بقوله ولم يكن له كفوا احد فحصلت الوحدانية

البحتة انتهى ثم اعلم ان احد في اول السورة كما اشرنا لك يدل

على محض البساطة والوحدة العارية عن الكلية والجزئية

والعموم والخصوص والتشكيك والتواطي والترادف وغير ذلك

فلا يصح معرفته باثبات غيره ولا بنفيه كما مر وانما تصح معرفته به
عند نفي غيره فصل في احديته حقيقة بخلاف احد في اخر السورة
فان احديتها احدية حقيقية لغوية اي على ما يعرفه اهل اللغة
فصدقه على القليل والكثير اثباتا ونفيا انما يتناول لفظه
المطلق لغة بخلاف احد في اول السورة كما مر وروي ان النبي صلعم
بعث سرية واستعمل عليها عليا فلما رجعوا سالهم فقالوا كل خير
غير انه قرأ بنا في كل الصلوة بقل هو الله احد فقال يا علي لم
فعلت هذا فقال لحبي لقل هو الله احد فقال النبي صلعم ما احببتها
حتى احبك الله عز وجل وقال رسول الله صلعم من قرء قل هو الله
احد حين ياخذ مضجعه غفر الله له عز وجل ذنوب خمسين سنة
وعن جعفر بن محمد عن ابيه ع ان النبي صلعم صلى على سعد بن معاذ
فقال لقد وافى من الملئكة للصلوة عليه سبعون الف ملك
وفيهم جبرئيل يصلون عليه فقلت يا جبرئيل بما استحق صلوتكم

عليه قال يقرأ قل هو الله احد فانما عدا و را كبا و ماشيا و ذاهبا
و جائيا و عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال من قرأ قل هو الله
احد مرة واحدة فكانما قرأ ثلث القران و ثلث التوريه
و ثلث الانجيل و ثلث الزبور و صلى الله على محمد و آله الطاهرين
قال سلمه الله وآية النور من اولها الى اخرها اقول و بالله نستعين
آية النور و هي قوله تعالى الله نور السموات و الارض مثل
نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة
الى قوله لعلهم يتفكرون بغيرها ذكره المفسرون و لقد
شافهني بذلك مرارا و كان هذا من اصعب الامور على
النفس لتفانانا الى قول الصادق ع ما كل ما يعلم يقال و
ما كل ما يقال حان وقته و ما كل ما حان وقته حضر اهله
و نصه ع حيث يقول لا تحدث بما تسارع العقول الى
انكاره و لكن الميسور لا يسقط بالمعسور فنقول قال سبحانه

الله نور السموات والارض اي هادي من في السموات و
من في الارض ومنورهم اي موجدهم بالنور من النور ومزينهم
بالهادين من الانبياء والاوصياء والعلماء والمؤمنين
ومعطيهم بما ينفعهم والمحسن عليهم والمنعم عليهم ورازقهم
ودليلهم الى مصالحهم ودالهم على ما فيه نجاتهم ومعنى
انه منجيهم نور السموات والارض بما ذكر ونحوه انه اوجدهم
بمشيته واقامهم بامره وعرّفهم نفسه بنفسه وافهمهم
بانفسهم وفتح لهم ابواب رحمته وطاعته وخص السموات
والارض بالذكر مع ارادة دخول تلك المجلد والكرسي
وساير الافلاك الكلية والجزئية لانهما هما المعروفان
عند الناس وخص المذكورات بالذكر دون الملئكة و
الانس والجن والشياطين وساير الحيوانات لانها مطالع
الانوار وخزائن الاسباب وعلل الاشياء ويجوز ان يكون

الغير

المعنى انه سبحانه ينور بالسموات والارض من فيهن من الخلايق
بما جعل فيهما من اسباب ارزاقهم وما يوعدون وان يكون المعنى
سبحانه نور السموات والارض بالصالحين من خليقته
اما بما يدعونه اليه او بما يدعونه له او بما يدعون به او ما
يدعون عنه فان البيوت التي يعبد فيها تزهر لاهل السماء
كما تزهر النجوم لاهل الارض والمراد سموات العقول
بما فيها من انوار معرفة وارض النفوس بما فيها من انوار
طاعة او يحقق انوار تلك بهذه او اظهار انوار هذه بتلك
او تلك بانفسها فالله عز وجل نور السموات والارض
بكل معنى والنور هو الظاهر في نفسه المظهر لغيره اما انه
سبحانه هو المظهر فكما اشرنا اليه فهو نور واما انه الظاهر
في نفسه فلان كل ظاهر سواه فانما ظهر بفضل ظهوره
ويغيب ما سواه ظهوره فهو اظهر من كل ما سواه قال الحسين ع

ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك

متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى

تكون الاشارة هي التي توصل اليك وذلك لان الظاهر

بظهوره يكون اظهر من ظهوره وليس شيء من خلقه الا وهو ظهور

ويجوز ان يكون معنى الظاهر في نفسه انه ظاهر بمعناه

اي بما يقصد باسمائه وصفاته ومعرفته مثل نوره اي مثل

هداه لما سواه او ايجاده او ما اشير اليه سابقا او انه لا يراد

بهذا النور ما يراد من الاول والمراد بالمثل بفتح الثاء

الوصف والذكر او الاثر او نفس المضاف اليه اي مثل هو

نوره او الدليل على نوره او هيكل نوره والمراد من النور

الايجاد او الوجود او الموجود او هداه او الظهور او

نور الايمان بين في قلوب اهل السموات والارض او

وجهه الباقي بعد فناء كل شيء او نوره الادلة الدالة على

توحيدي او مثل نوره من امن به كما في قرائة ابي و نورن نبوءته
محمدية لمن صمد اليه او هو محمد كما دلت الاخبار المتكررة
عليه او نورها الشريعة قال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب
مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم
من الظلمات الى النور باذنه او هو الامامة قال تعالى ويهديهم
الى صراط مستقيم او العقل الاول وهو الذي اشرق به
السموات والارضون او انوار العرش الاربعة او العلم مطلقاً
او في اللوح المحفوظ او هو الولاية قال الله تعالى واشرقت
الارض بنور ربها و نحو ذلك كمشكوة فيها مصباح المشكوة
الكوة في الحائط غير النافذة يوضع عليها الزجاجة ثم يكون
المصباح خلف الزجاجة فينبعث نور المصباح من الزجاجة
ويقع على حائط الكوة وينعكس منه الى الزجاجة فيكون نور
المصباح ونور الزجاجة ونور الحائط ينعكس بعضها على بعض

والمصباح السراج وقيل المشكوة القنديل والسراج الفتيلة والاولى
ان يقال المصباح السراج المنير قال تعالى وداعيا الى الله
وسراجا منيرا او السراج هو مجموع النار والدهن و
ذلك ان النار بقوة حرارتها تلطف الاجزاء الدهنية
المقدرة لها حتى تكون بحرارتها ويبوستها تحيلها دخانا
فينفعل ذلك الدخان من النار بالنور والحافظ للدخان
اجزاء دهنية مقارنة للدخانية تتنفس لقربها من النار
تمد الدخان المنفعل بالضوء عن النار ولو بحال لتلاشى
الدخان ويضمحل فتنطفى النار والفتيلة وكن للدهن
في السراج لان الدخان مستحيل من الدهن ومن الفتيلة
ولا يلزم تساوى الاجزاء ولا ان يكون من الفتيلة وحدها
عبد الرزاق الكاشى صفة وجوده وظهوره في العالمين
بظهورها بمثل مشكوة فيها مصباح وهي الاشارة الى الجسم

الظلمانية في نفسه وتنورهم بنور الروح الذي اشير اليه بالمصباح
وتشبيكه بشبابك الحواس وتلالي النور من خلالها كحال
المشكوة مع المصباح المصباح في زجاجة اي سراج في
زجاجة والزجاجة القلب المنير بنور الروح والعقل
او الفتيلة علقة الدم والدهن الدم الاصفر القائم بالعلقة
الذي يحمل الطبائع الاربع والدخان ما اعتدل نضجه
من الجزء الدم الاصفر وقد يكون بمشاركة العلقة واستنارة
الكوة من الزجاجة باشراق المصباح عليها كاستنارة الجسد
بنور الحيوة وما يلزمها من القوى من القلب باشراق الروح
او العقل عليه ويومئ لذلك وذلك مثل الاستنارة
العالم من المحدد بما يفيض على الافلاك وما فيها
من الارواح والقوى والاشعة المنبسطة منها على
ما تعلق به من العالم السفلي لانتظام الامور باشراق

العقل الاول عليه وظهوره بما اودع فيه من الخزائن المشار اليه
بقوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وقوله تعالى وفي السماء
رزقكم وما توعدون فهو بما اودع من الخزائن واعين
من التسخير للافلاك بتقديرها ما اودع فيها من التقدير
الذي بر النظام الزجاجة كانها كوكب دري اي كوكب
يشبه الدر في صفائه بضم الدال وتشديد الياء وقرئ بكسر
الدال وقرئ بتخفيف الياء والهمزة بعدها من درء لانه
لشدة بدرء الظلام اي يدفع اي ذلك القلب كانه كوكب
يشرق بجوهرية صفائه ونورانيته وبما يشرق عليه من نور
الروح فان قلت فاي اشراق في المحدد المشبه بالزجاجة
المشرقة قلنا ان اشراقه على الافلاك وما فيها من الكواكب
اعظم من اشراق الكوكب الدري لانه صاحب التسخير لها
فهو بقوته ويمد الشمس بعقله فتمد زحل والقمر ويمدها بنفسه

فيمد الشمس المشترى بعد عطارد ويمدها بطبيعته فيمد المريخ و
الزهرة فهو بحركته فقد ملكت اشعتها على مطارحها من العالم
السفلي فلا اشراق اعظم من هذا يوقد من شجرة مباركة
زيتونة الشجرة شجرة الزيتون ودهنها اصفى من سائر الادهان
واضوء لاسيما في السراج وقيل انها اول شجرة نبتت في الدنيا
بعد الطوفان وصفتها منزل الانبياء وسميت مباركا لانه قد بارك
فيها سبعون نبيا منهم ابرهيم ع والشجرة هي النفس وتطوراتها
وتشعب تعلقاتها فانها كل منها بما يليق له من الجسد و
الجسم اعضائها وما يترتب على ذلك من الاحكام الوجودية
والتشريعية ثمرات لها قال تعالى واوحى ربك الى النحل ان اتخذي
من الجبال بيوتا اي الاجساد والاجسام او انه جمع جبلة
اي الطبيعة وذلك على تفسير ظاهر الظاهر بيوتا وهي
مطارح ارتباطاتها وانفعالها من الاجساد والاجسام

والطبايع ومن الشجرة إلى النفوس كما مر ومما يعرشون من تعلقات
انفعال النفس بالاجساد والاجسام والطبايع ثم كلي من كل
الثمرات وهي مقتضيات في تلك النسب الحاصلة من تلك
التعلقات المقتضية للاحكام الشرعية المستلزمة بامتثالها
والقيام بها لاستنارة القلب والطبيعة والجسم والجسد
بنور العقل والروح لاستعدادها بتلك الاعمال بواسطة
العقل والروح من المبدأ الفياض والشجرة هي الشجرة الكلية
والحقيقة المحمدية ومقام او ادنى والمشية والارادة و
الابداع والاختراع سميت بذلك تتشعب وجوه تعلقاتها
بذرات الوجود التي لا تتناهى في مراتب الامكان شعوبا
وقبائل فمنها شعب ومنها غصون كلية ومنها غصون جزئية
ومنها ورق و ثمار ذكر اكوان واعيان ومقدرات ومقتضيات
وممضيات وامكانات وجواهر واعراض واضافات

وتبت وارضاع وكتب واجال واوقاف وغير ذلك وهي
مباركة البركة اثارها قال تعالى ان بورك من في النار ومن حولها
او هي شجرة الاخلاص لله وحده لا شريك له في مراتب التوحيد
الاربع فانها شجرة خضراء ناعمة طيبة مباركة تؤتي اكلها
كل حين باذن ربها لا شرقية ولا غربية لا ينضي عليها
ظل شرق ولا غرب بل هي على سواء الجبل تطلع الشمس عليها
وتغرب وليست بشرقية لا تصيبها الشمس اذا غربت
او الا اذا غربت ولا غربية لا تصيبها الشمس اذا طلعت او الا
اذا طلعت وليست من شجر الشرق فتغلب عليها حرارة الجمر
فيضعف زيتها ولا من شجر الغرب فتستولي عليها البرودة.
كذلك ولكنها من شجر الشام الذي جهته اقرب الى اعتدال
الشجر او ان الشجرة شجرة النبوة وهي ابراهيم ع لان اكثر الانبياء ع
منه وذلك اثار البركة قال تعالى وباركنا عليه وعلى اسحق

او لان النبي صلى الله عليه وسلم من صلبه الذين هم اصل البركة وفرعها ومصدرها
وموردها وتلك الشجرة لا شرقية اي نصرانية متصلة الى المشرق
ولا غربية اي يهودية متصلة الى المغرب قال تعالى وما كان
ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن على سواء الصراط كان
حنيفا مسلما او لا شرقية مدعية لمحال الطلوع من شرق الصدق
من النور كالروح المجردة عن الارتباط وتعلق الانحطاط
ولا غربية منكرة لمبدئها لغلبة طبيعتها وغلظ مادتها
كالاجساد بل هي على سواء الصراط جامعة بين انكسار
الانحطاط وقوة الانبساط او مطمئنة لا امارة بالسوء
ولا لوامة بل مطمئنة او لا شرقية عالية ولا غربية فالية
او لا شرقية مشرقة ولا غربية مغربة او لا شرقية متعززة على
المؤمنين بل هي ذليلة عليهم ولا غربية متذللة للكافرين.
بل عزيزة عليهم او لا شرقية ناصبة للدين ولا غربية مابعة

علي حبيب

للجاحد بل بشارة لنعمة رب العالمين ولا شرقية بنسبة الالوهية
والمعبودية اليه ولا غربية بجحد ولا ينكر امير المؤمنين ع اولا
مد عبه مالا لبس لها ولا منكرة لمالها ولا فاطرة من رحمة الله
ولا امنة لمكر الله يكاد زيتها مضيئ ولو لم تمسسه نار ابي بكا
قابليتها تظهر في الكون والنحو لشدة اهلها للوجود و
قربها من فراغ النور بما لها من رجحان زيتها قبل الايجاد
او يكاد زيتها لصفائه في نفسه وانعكاس نور الزجاجة عليه
بعوته انعكاس ما في المشكوة يظهر في نفسه ويظهر غيره ولو لم
تمسسه نار وينفعل عنها وذلك لقوة نضجه واعتدال
هوائه وحسن منبته اذ تكاد النفس الامارة واللوامة التي
كانت فيه صفة لحفظ وجوده ان تفني ظلمتها لعرضها من المبدئ
ولقلة ظلمتها لانها هي راس مخروط المصدر للعقل فتكون
بذاتها مطمئنة وان لم يستول عليها نور العقل وتكاد الارض

المشيئة وارض الجرز التي هي مغرس اغصان الحكمة ومنشاء هياكل
التوحيد وارض الامكان التي هي ذوات محمد صلعم واهل بيته
ان تنبت بتلك الاشجار المباركات والاغصان الباسقات
ولو لم يقع عليها ماء الوجود من سحاب المشية المتراكم او يكاد
الماهية ان توجد لقرب رتبتها من المبدء لان راس مخروطها
مساوق لقاعدة الوجود بالنسبة الى الايجاد والاختراع
قبل ان توجد بتبعية الوجود نور على نور يعني ان المشكوة
المستنيرة بنور الزجاجة المنيرة بذاتها المستنيرة بالمصباح
المنير نور على نور وان صدر محمد صلعم او صدر علي ع او صدر
الائمة ع او صدر المؤمن المستنير بنور القلب المنير بذاته
المستنير بنور العقل والروح او العلم نور على نور او
ان الامثال والادلة المؤيدة بنور الحكمة او العقل
او العلم المستندة الى القران المستنيرة بمحكم ظاهره وظاهر

ظاهره وباطنه وباطن باطنه وتاويله وباطن تاويله

نور على نور وان مشكوة ابرهيم وزجاجة اسمعيل

ومصباح محمد صلعم نور على نور وهو المؤمن المستغرق في الله

اذا اعطى شكر واذا ابتلى صبر واذا حكم عدل وان قال صدق

وان وعد وفى وان ظلم عفى وان نظر اعتبر وان صمت فكر

وان تكلم ذكر فهو حيّ بين الاموات كلامه نور وصمته نور

وعلمه نور ونظره نور ومدخله نور ومخرجه نور ومصيره الى

نور فهو نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء يعني يهدي الله

لمعرفته ومعرفة معانيه وابوابه ورسله واوليائه ومحبتهم

من يشاء او يهدي الله لدينه وايمانه من يشاء والدين

والايمان والمعرفة قد يجتمع بعضها مع بعض وقد يفترق

فبين كل وكل عموم وخصوص من وجه او يهدي الله لاجابته

من يشاء او للنبوة والولاية او للاسلام او لمعرفة نفسه المستلزمه

لمعرفة ربه او للهداة قال تعـ اولئك الذين هدى الله فبهديهم

اقتده او لمعرفة القران او الاهتداء بهداه او للبصيرة في

الدين او لمعرفة الاشياء كما هي او لمعرفة الوجود المستلزم لمعرفة

المعبود او لمعرفة التقوى واليقين ولمعرفة التفقه او الاحكام

الشرعية او للعلم والعمل وللتقرب بالنوافل المستلزم

للمحبة الموجبة للعلم بالله والقيام بامر الله ويضرب الله

الامثال بخلقهم انفسهم وبخلق الاشياء كانزال المطر

مثلا للدنيا وللبعث وكالايات الدالة على الابواب

الدالة على المعاني الدالة على التوحيد واايات الانفس

والافاق وضرب الامثال للخلق من انفسهم وبايات الدالة

على توحيده ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم وولاية الائمة عليهم السلام وبها الاولياء

قال تعـ وكاين من اية في السموات والارض يمرون عليها

وهم

وهم عنها معرضون وقال سنريهم اياتنا في الافاق كما ضرب نور
نور محمد صلى الله عليه واله واهل بيته ع با المشكوة والزجاجة والزيت و
السراج وفي انفسهم حتى يتبين انه الحق وقال وفي انفسكم
افلا تبصرون وغير ذلك والامثال جمع مثل محركا كسبب و
اسباب وجمع مثل مكسر الميم وسكون الثاء كحمل واحمال فالاول
تشبيه لصفة المؤثر بايجاد الاثر والثاني تمثيل لصفة المؤثر
بصفة الاثر ويضرب الامثال للحق لان الحق بالمثال والباطل
بالجدال والله بكل شيء عليم بما بوانوا الطباع المتباينة
والاذواق المختلفة في تعريفهم ودعائهم لما يحييهم بالمثال
والامثال والحكمة والاشواق والجدال والاحوال وبالاعمال
والاقوال وبالعلوم والاعمال وذلك لطف بالمكلفين
ليدعوهم بالتي هي احسن فامر الحجة عليهم ليهلك من هلك
عن بينة ويحيى من حي عن بينة وعن الباقر ع ان قوله تعالى

كمشكوة فيها مصباح نور العلم في صدر النبي صلعم والزجاجة
صدر علي ع علم النبي صلعم فصار صدره يكاد زيتها يضيء
ولو لم تمسسه نار يكاد العالم من آل محمد صلعم يتكلم بالعلم قبل
ان يسئل نور على نور امام مؤيد بنور العلم والحكمة
في اثر امام من آل محمد صلعم وذلك من لدن ادم ع الى وقت
قيام الساعة هم خلفاء الله في ارضه وحجته على خلقه
لا تخلو الارض في كل عصر من واحد منهم وعن احدهم ما
معناه ان مثل نوره وهو محمد صلعم كمشكوة وهو صدر علي ع
فيها مصباح نور العلم من محمد صلعم في صدر علي ع المصباح
في زجاجة هو الحسن بن علي ع الزجاجة هو الحسين ع كانها
كوكب دري فاطمة ع تزهر لاهل السماء كما تزهر النجوم
لاهل الارض يوقد من شجرة علي بن الحسين ع مباركة محمد بن
علي الباقر ع زيتونة جعفر بن محمد ع لا شرقية موسى بن جعفر ع

ولا

ولا غرابة علي بن موسى ع يكاد زيتها يضيئ محمد بن علي الجواد
ولو لم تمسسه نار علي بن محمد الهادي نور على نور الحسن بن
علي العسكري ع يهدي الله لنوره من يشاء القائم المهدي ع
وورد احاديث كثيرة بتفسير هذه الاية الشريفة بالائمة ع
بغير هذه الرواية وبغير ترتيبها وهذا الاختلاف مع اتفاق
معانيها فيهم ع وهذا الذي اشرنا اليه فيه اشارة لاولي
الالباب في بيان هذه الاية الشريفة والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على محمد واله الطاهرين قال سلمه الله وحقيقة الفرق
بين النبوة والولاية اقول النبي في ظاهر اللغة هو الانسان
المخبر عن الله بغير واسطة بشر سواء كان له شريعة كالرسول
وسائر الرسل ام لا كيحيى وسائر الانبياء وهو مشتق من انباء
اي اخبر عن الله سبحانه او من نبا ينبوا بمعنى ارتفع وشرف

على غيره وربما فرق بين النبي والرسول بأن النبي من ليس له
شريعة والرسول له شريعة وبأن النبي يرى في منامه ويسمع
الصوت ولا يعاين الملك الذي يوحى اليه في الايحاء
والرسول يرى في المنام ويسمع ويعاين والرسول قد يكون
من غير البشر بخلاف النبي وروي ان الانبياء مائة الف نبي
وعشرون الف نبي واربعة وعشرون الف نبي على اختلاف
الروايتين المرسلون منهم ثلثمائة وثلثة عشر رسولا كعدة
اصحاب بدر وكعدة اصحاب القائم ع وانما الولاية بفتح
الواو وهي الربوبية قال الله تعالى هنالك الولاية لله الحق
وقد يكسر الواو وبالكسر بمعنى الولاية السلطان والملك و
قد تفتح الواو فالولي هو المتولي للامور وتدبيرها والمربي
لها فالنبوة هي اخبار وسائر عن ذات الملك وصفته

والولاية

والولاية هي تولي سلطنة الملك وتدبرها والنظر فيها والنبي
لما كان حاملا للأمر الملك الى الرعية لزم ان تكون له
ولاية ليتصرف في تبليغ الرسالة وتقويم الرعية على حسب
مراد الملك فكانت الولاية لازمة للنبوة ولا عكس فكل
نبي ولي ولا عكس والاصل في ذلك ان الظاهر اذا ثبت
دل على وجود الباطن والباطن لا يدل على وجود الظاهر
فالولاية روح النبوة ونفسها قال ص لعلي ع انت مني بمنزلة
الروح من الجسد وقال ع انت نفسي التي بين جنبي قال سلمه الله
وما حقيقة الولاية باطن النبوة وما حقيقة معناها
اقول قد تقدم في المسألة التي قبل هذه جواب هذه
المسألة فراجعها فان النبوة الرفعة والشرف او الاخبار عن
مطلب الغير ولا يكون ذلك حتى يتسلط ويطلع على وضع

الاشياء من التكاليف مواضعها ولا يكون ذلك حتى يتولى
من قبل الامر المكلفين ليتصرف كما امر وهو الولاية فكانت
الولاية باطن النبوة فافهم قال ابده الله تعالى وما معنى
الحديث ان الله داخل في الاشياء لا كدخول شيء في شيء
وخارج عن الاشياء لا كخروج شيء عن شيء اعلم ان
الازلي داخل في الاشياء وخارج منها بحال واحد
فهو ليس داخلا فيها ولا خارجا منها دفعة وهذا لانك فيه
اما انه داخل فلانه لو لم يكن داخلا لخلت منه ومن خلا
من شيء كان محصورا والمحصور حادث لاحتياجه الى
المكان والجهة فانه يقال هو في كل شيء الا هذا الشيء
ولو لم يكن خارجا لاشتملت عليه ولزمه الحوائج والمحوي حادث
لاحتياجه الى ما حواه الا لم يحو فعلى هذا كان داخلا خارجا
دفعة وهو معنى ليس بخارج ولا داخل دفعة ويلزم من

ذلك انه خروج لليس بمزايله والا لكان دخوله بملاصقة و

بالعكس والمزايل محصور في غيرهما زايله والملاصق شابه لما

لاصقه وقوله داخل لا بجد دخول شيء في شيء فيه لحاظان

احدهما ان دخوله لو كان كدخول شيء لزمه الحواية والملاصقة

ويلزم ذلك الاجتماع والافتراق ومن كان كذلك كان

مشابها ومضاد لما كما قلنا وثانيهما ان شيء فذا قلنا داخل

فيها لو كان الشيئان متساويين لزمهما ذكر من المحذورات

فيجب ان يكون المراد من شيئية لا يدرك معناها من شيئية

بغيره لان هذه مشتقة من شاء فالشيء شيء لانه مشاء ومبادر

عن المشيئة والشيئية حقيقة الشيئية بخلاف ذلك وخلاف

خلافه ولا مثل له ولا ضد له ولا ند واما الشيء في الشيء دخولا

او خروجا من مرحلة فاحذه فالشيء في الشيء يلزمه الملاصقة

والاقتران ولو معنى وخروج شيء عن شيء يلزمه المفارقة و

الجهة والحصر فلما كانت شيئية ليست كشيئية الاشياء

كان دخوله فيها كدخول شيء في شيء بل دخوله عين خروجه

فخروجه بلا مفارقة عزلة بل بمفارقة صفة ودخوله بلا ملاصقة

حلول ومشابهة بل بملاصقة قيومية واحاطة قال

سلمه الله وما معنى يا نعيمي وجنتي في المناجات للسجاد ع

اقول معنى كون الله نعيما انه حبه ولذة مناجاته ومشاهدة

انوار جلاله عند العارف نعيم معظم لم يخلق الله سبحانه في

الوجود نعيما ولا لذة اعظم منها واليه الاشارة بقوله تعالى

في الحديث القدسي في حق الخصيصين من المؤمنين قال

نعم واذا تلذذ اهل الجنة بماكلهم ومشاربهم تلذذوا

بمناجاتي وبكلامي وباقي السؤال مع ملاحظة هذا الكلام

بها بـ

پاسخ شد

ظاهر فاته وبين لي نجاح الاجوبة طريقة الى الناصر وكيفية
تحصيل السعادة والمعرفة وقل لي اي شيء افعل في الخلوة
وبين لي كل شيء ترى فيه صلاح احوالي ولا تتامل في
قضاء حاجتي انا والله العظيم معترف بلساني وقلبي وجوارحي
بان حقيقة الحق عندك وبه وبركتكم وحسن التفاتكم كشف
الله عن قلبي غطاء الظلم والريب وابسط كل البسط في الاجوبة
واكشف غطاء الاجمال واكتب حقيقة الكشف ولا تقتصر
بالاسئلة لاجل حتى تكون اجوبتكم ذخيرة لي في دنياي واخرتي
والبي في وحشتي وخلوتي ان لم تكشف الغطاء والله يوم
القيمة عند جدي اخذ بذلك واشكو اليه واعلم يقينا ان
ليس في عصرنا احد يعرف قدركم وانت مجهول القدر كما ذلك
الطاهرين طول الله عمركم وجعلني من العارفين بحقكم ونور قلبي

بانوار مشكوة معارفكم وفيوضاتكم ولاتنسانى من صالح دعوات حسن

رافكم فى الدنيا والاخرة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اعلم ان طريق الحق ونهج الصدق فى الرياضة هو ما سنه

ائمة الهدى ع وهو ان تسلك الطريقة المستقيمة فى الاحوال و

الافعال والاقوال اما فى الاكل والشرب فلا تاكل حتى تجوع

فاذا اكلت فلا تشبع بل تبقى من شهوتك ولا تشرب حتى تعطش

وان شربت فلا تروى واما فى العبادة فحسن وضوئك وتقرء

عنده الادعية المأثورة وسورة القدر فى اثنائه وبعد

الفراغ تقرءها ثلثا وحسن صلوتك وتقبل عليها بقلبك

وفرغ قلبك فى صلوتك لعبادة ربك وتصلى صلوة مودع

واما فى احوالك فاجعل قلبك منزلا للملئكة ولا تجعله

مربطا لحيوانات الشهوات ولكن ذاكر الله كثيرا بان لا تغفل

عن الله فتذكره عند الطاعة فتفعلها وعند المعصية فتتركها
ولا تحتقر شيئا من طاعة الله فعسى ان يكون فيه رضوان الله
ولا شيئا من معاصي الله فعسى ان يكون فيه سخطه وان يكون
دائم النظر في خلق الله نظر اعتبار وتدبر وتذكر الاخرة
والموت وتنظر الى الدنيا وتقلباتها وعدم دوام لذاتها
واما افعالك فان قدرت ان لا تتحرك ولا تسكن الا بما يوافق
محبة الله فافعل فاجعل سعيك الى المساجد ومواضع الذكر
وبطشك فيما امر الله تعالى ونظرك وسمعك وجميع جوارحك
واما اقوالك فلا تنطق الا فيما يعنيك في الدنيا والاخرة
وعليك بقرائة القران بتدبر فانه مفاتيح خزائن الغيب
ثم اعلم ان الله يقول ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات
جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات

ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا ان الله يحب المحسنين فذكر

الايمان ثلث مرات والتقوى ثلث مرات فالاول الايمان

بالله والتقوى تقوى الله فيما بينك وبينه فلا تنظر غير الله

الا بالعرض كانك تراه سببا لفعل الله او مظهرا لقدرته ولا

تعتمد على غير الله في شيء قل وجل فان ما سوى الله ليس

شيئا الا بالله ولا تثق بغير الله بل اتق الله ان تنظر لغير الله

شيئا في كل لحاظ الا به والتقوى الثانية ان تتقي نفسك

فلا تلين لها ولا تتركها وشهوتها فوردك الهها لك بل تجعل

همك في جهادها وحملها على الانقياد لامر الله والايمان

الثاني ان تؤمن بذلك فانك اذا فعلت فيها كذلك

غير مؤمن به انهدم ما اسست لها والتقوى الثالثة ان

تتقي الناس بان تجتنب ما حملوك من العادات المخالفة للشرع

والاسراء

والازدواج مجالس اهل الغفلة منهم والمعاصي وان تجتنب كلما لا يحبون منك مما لا يراد منك شرعا بل تعاملهم بما تحب ان تعاملوك به وتكون مؤنسا بذلك كما ذكرنا وتعمل وتحسن العمل فانه تمام العمل ولا تستصعب ما وصفت لك بل تعمل ما تقدر عليه ولا تترك ما تقدر عليه لاجل ما يصعب عليك فانك اذا فعلت ما تقدر عليه تويت على ما صعب عليك قال الصم م بالحكمة يستخرج غور العقل وبالعقل يستخرج غور الحكمة واذا داومت على الاعمال الصالحة والنوافل انفتحت لك الابواب وتسببت لك الاسباب ورفع عنك الحجاب ورزقك الله من رحمته وعلمه ومعرفته ومعرفة احكامه بغير حساب قال ص م ما زال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده الذي يبطش بها ان دعاني اجبته وان سألني اعطيته

وان سكت ابتدأته الحديث فما تقرب العبد الى الله احب في ذا
احبه قال صلعم ليس العلم بكثرة التعلم وانما هو نور يقذفه الله
في قلب من يحب فينفتح فيشاهد الغيب وينشرح فيحمل البلاء
قيل وهل لذلك من علامة قال صلعم التجافي عن دار الغرور
والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله
فهذه حقيقة الطريقة وطريقة الحقيقة وهي اقرب الطرق
الى الله واقومها واما ما ذكره اهل التصوف واصحاب التقشف
من الرياضات والاذكار والتي لم ترد عن الائمة الاطهار
فذلك زخرف القول يفعلونه غرورا ولو شاء ربك ما
فعلوه ولكنه تركهم وخلاهم من يد رحمته فذرهم وما يفترون
ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة من اخوانهم
اهل الغواية والضلالة والملاهي الذين يطلبون ما يباهون
به العلماء ويمارون به السفهاء فيصورونا الباطل في

صُورة الحق ليستحسنه اهل الالحاد في اسماء الله وليرضوه

وليقترفوا ما هم مقترفون وهو طريق كثير الحباات والعقبات

مظلم كالليل الدامس صعب وهو سبيل الفجار وطريق

النار فاجتنبوه لعلكم تهتدون والسلام على من اتبع الهدى

وخشي عواقب الردى ورحمة الله وبركاته وكتب احمد بن

زين الدين والحمد لله رب العالمين و

صلى الله على محمد واله

الطاهرين


totfim